

اعرف ربك

# الصوم

بقلم

هشام مشالي

عفا الله عنه

# الخط

بقلم

**هشام مشالي**

عفا الله تعالى عنه

## هل تعرف الله..؟!.

أخي.. لا تستغرب السؤال، ولا تتعجل الإجابة... تأمل أسماء الله الحسنى الآتية، ثم سل نفسك: هل تعرف معانيها، وما تدل عليه من صفات كمال لله تعالى؟!.

الصمد \* السبوح \* القدوس \* المقيت \* السلام \* المؤمن \* البر \* الودود \* الوكيل \* الأول \* الآخر \* الظاهر \* الباطن.

هذا هو الله.. فهل تعرفه..؟!.

إلهي.. ما أكثر المعرضين عنك، وما أقل المتعرضين لك!!  
أخي.. ليس الإيمان مجرد قولك: (آمنت بالله) من غير علم بالله!  
إن حقيقة الإيمان أن يعرف العبد ربه الذى يؤمن به، بل  
ويجب عليه أن يبذل الجهد فى معرفة أسمائه وصفاته حتى يبلغ  
درجة اليقين، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه.

ثم إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه، وبالإلهية يفردوه، قال

تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (النار: ٥٦).

ولا يمكن أن يعبدوه دون أن يعرفوه؛ فالعبادة إنما تقوم على الحب الكامل المقرون بالذل التام للمحبوب، ومن عرف الله لم يكن شيء أحب إليه منه، ولم تبق له رغبة فيما سواه.

وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة، وفضله عليه عظيم متوال من كل وجه، أن يكون جاهلاً بربه، منشغلاً عن معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته.

ثم إن الله سبحانه تعرف إلى عبادته في كتابه، وذكر من أسمائه وصفاته وأفعاله ما يوجب محبتهم له؛ فإن القلوب مفطورة على محبة الكمال ومن قام به، والله سبحانه له الكمال المطلق من كل وجه، وهو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه، بل كل جمال في الوجود هو من آثار صنعه، فله جمال الذات، وجمال الأوصاف، وجمال الأسماء، وجمال الأفعال، فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها كمال، وأفعاله كلها جميلة.

أنت القليل بكل من أحببته      فاختر لنفسك في الهوى من تصطنني

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك». فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبها». فالله يحب من يحب ذكر صفاته.. فالحمد لله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

## الله الصمد

هل تعرف معنى الصمد؟!

ولماذا تعدل سورة الإخلاص ثلث القرآن؟!

ولماذا سميت بالإخلاص؟!

وكيف تدعو الله باسمه الصمد؟!

فإذا أردت أن تعلم.. فانشتر شراع قلبك، فبحر المحبة واسع!

لقد كانت العرب تسمي أشرافها بهذا الاسم لكثرة الصفات

المحمودة في المسمى به، قال شاعرهم:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد      بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فالصمد عند العرب هو من كثرت خصال الخير فيه،

واجتمعت له أوصاف العزة والرياسة، ليصبح السيد المطاع فلا

أحد فوقه، وليكون المقصود في الحوائج فلا يقضى أمر دونه.

ومن تأمل مادة «صمد» في اللغة علم أنها تدور على ثلاثة

معاني هي: الاجتماع، والقوة، والقصد.

## صفات الجمال.. وجمال الصفات

والمخلوق وإن كان صمدًا من بعض الوجوه، فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه، فالله هو الصمد دون ما سواه؛ لاجتماع صفات الكمال فيه على الحقيقة.

فهو السيد الذي كمل سؤدده.. العليم الذي كمل علمه..  
 القدير الذي كملت قدرته.. الحليم الذي كمل حلمه.. الحكيم  
 الذي كملت حكمته.. الرحيم الذي كملت رحمته.. الغني الذي  
 كمل غناه..

وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد.. وهو الله تعالى..  
 هذه صفته لا تنبغي إلا له.. ليس له كفاء.. وليس كمثل شئ..  
 سبحانه هو الواحد القهار.

ومن معاني اسمه الصمد التي تدل على كمال غناه أنه: لا  
 جوف له ولا أحشاء؛ لأن الجوف يدل على الحاجة والضعف، ومن  
 صفات المخلوق أن له جوف؛ لذا فهو يحتاج إلى ما يسد به جوفه،  
 وإلى ما يقوي به ضعفه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا..

فالله لا جوف له: أي لا يدخل فيه شيء، فلا يأكل ولا يشرب، وكذلك لا يخرج منه عين من الأعيان، فلا يلد. والولد وإن كان كمالاً في المخلوق، فهو نقص في حق الخالق، فالمخلوق ضعيف يحتاج إلى الولد ليعينه في حياته ويشد من أزره، وليخلفه بعد موته..

أما الخالق الصمد فقد استغنى بذاته عن غيره.. فلا معين له ولا وزير.. بل الكل مفتقر إليه.. مملوك في مملكته.. مقهور تحت سلطانه..

كما أنه الحي الذي لا يموت.. الباقي بعد فناء خلقه.. لا يسبقه عدم ولا يلحقه فناء.. فلا يحتاج إلى من يخلفه.. سبحانه وتعالى.

ولهذا لما ذكر الله تعالى في سورة «الإخلاص» اجتماع صفات الكمال له وأنه الأحد الصمد، أكد على كمال تلك الصفات فنفي أن يلد أو يولد، أو أن يكون له مكافئاً أو مثيلاً في ذاته وصفاته وأفعاله.



## لما لم تعقلون

الصمد.. تلك هي صفة الرحمن؛ ولهذا كانت سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أقرأ عليكم ثلث القرآن؟!»، فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ حتى ختمها.

فإن القرآن أنزل أثلاثاً: ثلث منه أحكام.. وثلث منه وعد ووعيد.. وثلث منه أسماء وصفات.. وقد جمعت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ أحد الأثلاث، وهو الأسماء والصفات، ولذلك فهي تعدل ثلث القرآن.

ومما يؤكد صحة هذا التفسير ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ جزءاً من أجزاء القرآن».

حقاً.. إن مواضع القرآن تلين الحديدي.. وللعاقِل فيه كل لحظة

زجر جديد.. وللقلوب النيرة كل يوم به وعيد.. غير أن الغافل يتلوه.. ولا يستفيد !!

فكم مرة نتلو تلك السورة في اليوم واللييلة.. في رغبة الفجر.. وفي راتبة المغرب.. وفي ختام الصلوات المكتوبات.. وفي أذكار الصباح والمساء.. وفي كثير من النوافل!؟

فهل استشعرنا اجتماع أوصاف الكمال في محبوبنا الأعظم عند قولنا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾!؟

هل اهتزت قلوبنا فرحًا بذكر محبوبها!؟

هل وجلت لذكر جلاله!؟

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا

كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ۝﴾

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿(الحديد: ١٦-١٧)

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.. فهل عقلنا تلك الآيات!؟

يقول الإمام ابن كثير في كلام يكتب بماء الذهب:

(فيه إشارة إلى أنه تعالى يلين القلوب بعد قسوتها.. ويهدي الحيارى بعد ضلتها.. ويفرج الكروب بعد شدتها.. فكما يحيى الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتّان الوابل.. كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل.. ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل..

فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الإضلال.. والمضل لمن أراد بعد الكمال.. الذي هو لما يشاء فعال.. وهو الحكم العدل في جميع الفعال.. اللطيف الخبير.. الكبير المتعال).

حقاً.. إن الله يحيى القلوب الغافلة بعد موتها.. ولكن متى؟! إذا صمدت إليه.. وقصدت بابه.. كما صمدت إليه قلوب الصحابة..

ففي صحيح ابن ماجة أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سأل الله باسمه الأعظم: الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.»

الله أكبر.. هذا الصحابي سأل ربه بثلاثة من أسمائه: الله  
الأحد الصمد.. حركت وجدانه.. فحرك بها لسانه.. ففتحت له  
أبواب السماء.

فأين حالنا من حاله؟! وأين مقالنا من مقاله؟!  
قال أحد الصالحين: تركتموه.. وأقبل بعضكم على بعض.. لو  
أقبلتم عليه لرأيتم العجائب.  
ألا.. فليدجأ العاصي إلى حرم الإنابة.. ويطرق بالأسحار باب  
الإجابة.. فما صدق صادق فرد.. ولا أتى الباب مخلص فُصد..  
وكيف يرُد من استدعى.. وإنما الشأن في صدق التوبة.

## الجمع تنعاب قلبه

أمر الله عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنی، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، والدعاء المأمور به يكون بلسان المقال، وبلسان الحال.

أما لسان المقال فهو: المدح والثناء والطلب والسؤال، وأما لسان الحال فهو: إخلاص العبودية لله في الأقوال والأفعال. وعلى هذا يمكن القول بأن دعاء الله بأسمائه الحسنی نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة.

أما دعاء المسألة فهو: كما قال القرطبي في تفسير آية الأعراف: (أي اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول: يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني). وكما سبق في دعاء الصحابي باسمه الصمد، فينبغي على العبد أن يقدم بين يدي سؤاله الثناء على الله بأسمائه وأوصافه وأفعاله، ويلح في التجائه وندائه، ويصدق في مناجاته وسؤاله.

وأما دعاء العبادة فهو: أن تتعبد لله بمقتضى ذلك الاسم، لتنال من بركة هذا الاسم، فهو دعاء سلوكي، ومظهر أخلاقي، وحال إيماني.

ويوضح لنا الإمام البخاري معنى دعاء العبادة فيقول في صحيحه: باب ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠)، ثم يذكر حديثين: حديث «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»، وحديث: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

فبين لنا - رحمه الله - أن من دعاء الله باسمه الرحمن أن يكون العبد رحيماً حتى يفوز برحمة الله، وهكذا في سائر الأسماء الحسنى والصفات العلاء، فلكل صفة عبودية خاصة، هي ثمرة العلم بتلك الصفة.

ولعلك الآن تسأل: كيف أدعو الله باسمه الصمد دعاء عبادة؟

ولكن قبل أن أجيبك.. دعني أسألك: ما أثر هذا الاسم في قلبك الآن بعد كل ما قرأته من معاني؟!!

إن الواجب على العبد مع اسم الله الصمد أن يعلم:

\* أن الكمال كل الكمال لله وحده وما سواه فناقص ذليل.

\* وأن الغنى كل الغنى لله وحده وما سواه فعاجز فقير.

\* وأن المصير كل المصير لله وحده وكل ما سواه فصائر إليه.

فإذا استقر ذلك في قلب العبد.. فلا بد أن يثمر هذا العلم على باطنه وظاهره عبودية «الإخلاص» لله الصمد.. فلا يقصد غيره.. ولا يلجأ في حوائجه إلا إليه.. فيعتمد على الله وحده قبل الحركة والسكون.. ثم يأخذ بالأسباب حيث ما يكون.. فإنه لا حول ولا قوة إلا بحول الله وقوته.. ولا وصول إلى مراده إلا بمشيئته وقدرته.

هل علمت الآن لماذا سميت سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ الله

الصَّمَدُ ﴿بِسُورَةِ «الإخلاص»؟!﴾

تأمل معي تلك العلاقة بين اسم الصمد وبين عبودية

الإخلاص: فإنه كما اجتمعت في الله صفات الكمال والجلال

والجمال، ولم تجتمع في غيره، تعين على العبد أن يجمع شعاب قلبه على ربه، ويتجه بكليته إلى خالقه ومولاه، لا رب له غيره، ولا إله له سواه ويعلنها صريحة: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٩).

ثم على العبد أن يجتهد في إسلام الوجهة إليه، وتخليصها من شوائب الرياء والنفاق، فلا يقصد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا له، ولا يستغيث إلا به، ولا يذل إلا لعظمته، ولا يخضع إلا للجبروته، ليدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥).

ثم عليه أن يستقيم على ذلك الإخلاص في جميع الأحوال والأعمال، فيقيم وجهه بين يدي الله، فلا يبرح باب ملك الملوك، ولا يميل حتى يفتح له، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (يونس: ١٠٥) حنيفًا: أي مائلًا بكليته إلى الله، معرضًا عما سواه.



## فاستقم بحما أمرت

إن طريق النجاة في الاستقامة على أمر الله، باطنًا وظاهرًا، ولكن كيف السبيل؟ والجواب هو: رفع بناء الإيمان في قلوبنا على أصلين:

أولهما: أن نوقن أن نفس الإيمان بالله، وعبادته ومحبته، وإخلاص العمل له، وإفراده بالتوكل عليه، هو غذاء الإنسان وقوته، وصلاحه وقوامه، فقرة عين المؤمن في الصلاة والحج، وفرح قلبه وسروره ونعيمه في ذلك وفي الصيام والذكر والتلاوة، وأما الصدقة فعجب من العجب، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله والصبر على أعداء الله، فاللذة بذلك أمر آخر لا يناله الوصف، وكل من كان بذلك أقوم كان نصيبه من اللذة أعظم.

ومن غلظ فهمه وكثف طبعه عن إدراك هذا فليتأمل إقدام القوم على قتل آبائهم وأبنائهم وأحبائهم، ومفارقة أوطانهم، وبذل نحورهم لأعدائهم، ومحبتهم للقتل وإيثارهم له على البقاء، وإيثار

لوم اللائمين وذم المخالفين على مدحهم وتعظيمهم؛ فإنه لا يصبر على ذلك إلا من ذاق قلبه حلاوة الطاعة ولذة الأُنس بالله..

والأصل الثاني: أن نوقن أن كمال النعيم في الدار الآخرة يكون أيضًا بالله ﷻ، برؤيته وسماع كلامه، وقربه ورضوانه، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ: يَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ».

وكما أن الحجاب من العذاب العظيم الذي يعذب الله به أعداءه ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، فإن لذة النظر إلى

وجه الله الكريم أعظم أنواع اللذات التي ينعم بها أوليائه.

وهذان الأصلان ثابتان بالكتاب والسنة وعليهما أهل العلم

والإيمان، كذا قال ابن القيم في كتابه: «طريق الهجرتين وباب

السعادتين» فالحق به هناك.

## ولم يصروا على ما فعلوا

ثبت في الصحيحين من حديث عتبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»

فدل الحديث على أنه يشترط لكي ينجو العبد في الآخرة أن يكون مخلصاً لله في قوله «لا إله إلا الله»، وهذا الإخلاص هو حقيقة معنى كلمة التوحيد.

ويوضح لنا شيخ الإسلام حقيقة الإخلاص إذ يقول: (إن المبتغي لا بد أن يكمل وسائل البغية، وإذا أكملها حرمت عليه النار تحريمًا مطلقًا، فإذا أتى بالحسنات على الوجه الأكمل فإن النار تحرم عليه تحريمًا مطلقًا، وإن أتى بشيء ناقص فإن الابتغاء فيه نقص فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار.. وكذا من زنى أو شرب خمر أو سرق، فإذا فعل شيئاً من ذلك

ثم قال حين فعله «أشهد أن لا إله إلا الله أبتغي بها وجه الله»، فهو كاذب في زعمه؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (مسلم: ٥٧)، فضلاً أن يكون مبتغياً وجه الله).

فالإخلاص - كما قال شيخ الإسلام -: هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً.

وحيث فلا منافاة بين الأحاديث التي تبشر بدخول الجنة وتحريم النار على من قال لا إله إلا الله بشروطها، وبين الأحاديث التي تتوعد مرتكب الكبائر بدخول النار والحرمان من الجنة وإن قال لا إله إلا الله.

وفي كلام يكتب بدمع العين يصف لنا شيخ الإسلام حالات العبد مع «لا إله إلا الله» فيقول - ما ملخصه -:

\* فإنه إذا قالها (أي لا إله إلا الله) بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذا لا يبقى

في قلبه إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله، وهذا هو الذي يحرم على النار وإن كانت له ذنوب من قبل ذلك، فإن هذا الإيمان وهذا الإخلاص وهذه التوبة وهذه المحبة لا تترك له ذنبًا إلا مُحي عنه كما يمحو الليل النهار.

\* فإذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر فهذا غير مصر على ذنب أصلاً، فيغفر له ويحرم على النار.

\* وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات، وشرط ذلك ألا يكون مصرًا على سيئاته، فإن مات على ذلك دخل الجنة، كما في حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه.

\* وهذا بخلاف من رجحت سيئاته على حسناته، ومات مصرًا على ذلك، فإنه يستوجب النار وإن قال: لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر.. فإنه في حال قولها كان مخلصًا

لكنه أتى بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والإخلاص فأضعفته، وقويت نار الذنوب حتى أحرقت ذلك.

\* وإنما يُخاف على المخلص: أن يأتي بسيئة راجحة فيضعف

إيمانه فلا يقوّلها بإخلاص ويقين مانع من جميع السيئات ويخشى عليه من الشرك الأكبر والأصغر، فإن سلم من الأكبر بقي معه الأصغر، فيضيف إلى ذلك سيئات تنضم إلى هذا الشرك فيرجح جانب السيئات، فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين، فيضعف قول: لا إله إلا الله..

\* فإذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها، وقسى القلب،

وكره العمل الصالح، وثقل عليه سماع القرآن، واستبشر بذكر غير الله، واطمأن إلى الباطل، واستحلى الرفث ومخالطة أهل الغفلة، وكره مخالطة أهل الحق، فمثل هذا إذا قالها بلسانه، فقد قال ما ليس في قلبه، وبفيه ما لا يصدقه عمله. اهـ

فيا من أسرف على نفسه.. واتبع هواه.. لا تقنط من رحمة

الله.. قد فتح لك باب التوبة.. فهل من أوبة!

## من تزين بما ليس فيه تنانه الله

هاتان الكلمتان هما أنفع الكلام، وأشفاه للسقام.. فافتح قلبك لكلمات ابن القيم التي سطرها في كتابه «إعلام الموقعين» يحذر بها أهل العلم والدين، فيقول:

(لما كان المتزين بما ليس فيه ضد المخلص؛ فإنه يظهر للناس أمراً وهو في الباطن بخلافه، عامله الله بنقيض قصده؛ فإن المعاقبة بنقيض القصد ثابتة شرعاً وقدرًا.

ولما كان المخلص يعجل له من ثواب إخلاصه: الحلاوة والمحبة والمهابة في قلوب الناس، عجل للمتزين بما ليس فيه من عقوبته: أن شانته الله بين الناس؛ لأنه شان باطنه عند الله، وهذا موجب أسماء الرب الحسنی وصفاته العليا وحكمته في قضائه وشرعه.

هذا ولما كان من تزين للناس بما ليس فيه، من الخشوع والدين والنسك والعلم وغير ذلك، قد نصب نفسه للوالم هذه

الأشياء ومقتضياتها، فلا بد أن تطلب منه، فإن لم توجد عنده افتضح، فيشينه ذلك من حيث ظن أنه يزينه.

وأيضاً فإنه أخفى عن الناس ما أظهر لله خلافه، فأظهر الله

من عيوبه للناس ما أخفاه عنهم جزاءً له من جنس عمله.

وكان بعض الصحابة يقول: أعوذ بالله من خشوع النفاق،

قالوا وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب

غير خاشع. وأساس النفاق وأصله هو التزين للناس بما ليس في

الباطن من الإيمان).

نعوذ بالله.. من النفاق وأهله.. ومن الشيطان وشركه..

هذا غيظ من فيض معاني اسم الله تعالى: الصد.. فتعرض

للفيظ.. ولا تقنع بالغيظ..

وهو مفتاح السعادة.. أضعه بين يديك.. فخذ به بقوة.. وافتح به

يفتح لك..

سبحانك لا نحصي ثناءً عليك.. أنت كما أثنيت على نفسك.